أي وقت
هو
الأرجواني؟
وغيره
من الأسئلة
المثيرة للاهتمام
على طريق الحقيقة
توم هاموند

أي وقت هو الأرجواني؟

وغيره من الأسئلة

المثيرة للإهتمام

على طريق الحقيقة

TOM HAMMOND

أي وقت هو الأرجواني؟

Published by:

GPM

3070 Windward Plaza, Ste. F301

Alpheretta, GA 30005

©2018 by Tom Hammond. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted by any means - electronic, mechanical, photographic (photocopying), recording, or otherwise - without permission in writing from the publisher.

Edited by Lynn Copeland

Illustration by Dennis Auth (dennisauth.com)

Design and production by Genesis Group (genesis-group.net)

Printed in the United States of America

ISBN 978-0-9996056-4-6

Translated by Jack Kazanjyan (reasonofhope.com)

هيّا بنا ننطلق في رحلة على الطريق

ما الذي تعتقده حيال الحقيقة؟ هل هي خيار فردي متجذر في التفضيلات الشخصية والمنطق النسبي؟ هل هي مطلقة، تنطبق على جميع الأشخاص دون أي تمييز أو تفرقة؟ أم أن الحقيقة هي وهم بعيد المنال، يتركنا عالقين برفقة حقائب مليئة بالتساؤلات التي لا إجابات لها؟

أدعوكم إلى مرافقتي في رحلة للبحث عن الحقيقة، حيث سنقوم بالتأمل في محاولات كلّ من الطريقين الرئيسيّين - الربوبية والإلحاد - لإيصالنا إلى هناك. ربما سيتم الكشف عن أمور لم نكن قد قمنا بالتأمل والتفكر بها، كما أن هذه الرحلة قد تتسبب بإعادة تشكيل طريقة تفكيرنا حيال بعض الأمور التي نمتلكها. أياً تكن الحال، أعِدُكم أن الأمر لن يكون مُملاً، فلما لا تقومون

بوضع هذه الحقائب المليئة بالأسئلة في الصندوق الخلفي لعربة رحلتنا هذه، وتجلسوا في المقعد الأمامي برفقتي؟ سوف أُسرُّ برفقتكم.

اختيار خارطة

أياً تكن القضية المطروحة، سواء كانت نتعامل مع الدين، العلم أو السياسة، سوف نود أن تكون قناعاتنا مبنية على الحقائق وليس على الأوهام، ونود من أولئك الأشخاص الذين يقومون بالتأثير على قناعاتنا أن يكونوا أذكياء بما فيه الكفاية للتمييز بين الحقيقة والوهم. باختصار شديد، نريد الحقيقة، ونريد أن نتعرف على الطريق الذي يقود إليها!

الأمر المؤسف هو أن اختيار "خارطة طريق الحقيقة" قد يكون أمراً مُحيِّراً - خاصة حين يتعلق الأمر بالسؤال حول وجود الله. من ناحية أولى يوجد أولئك الأشخاص الذين يقولون لنا أنَّه يوجد أدلَّة علمية كافية لإنكار وجود الحاجة إلى خالق. ومن ناحية ثانية، يوجد أولئك الذين يقولون لنا بأن تفسير وجود العالم لن يكون مُمكنا دون وجود الله.

أي خارطة سوف نختار؟ هل نختار خارطة الفريق الأول - مع العلم أنَّه إن كان ما يقولونه صحيحاً، فإننا سنكون مجرد نتاج ثانوي للمصادفة والزمن، ونحيا في عالم لا يمتلك معنى أو هدف نهائيَّين؟ أو نختار خارطة الفريق الثاني - متأملين ألا يكون إيماننا مبنياً على رجاء زائف وقصة خيالية؟

يُمكن للأمر أن يبدو كما لو أنَّه مُفترق طُرقٍ يلتقي فيه الشكّ مع اليأس، وتبدو فيه جميع الاتجاهات كما لو أنها تقود إلى اللامكان. لحسن الحظ، إن البحث عن الحقيقة ليس بأمر عديم الرجاء كما يبدو عليه. إنَّ كل ما نحتاج إليه هو نظام توجيه سليم، وأن يكون الزجاج الأمامي الخاص بعربة البحث خاصتنا نظيفاً بشكل جيد.

ما هو المدى الذي يستطيع العِلْم أن يقودنا إليه؟

إن العِلْم والبحث العلمي أمرٌ مدهشٌ حقاً، إلا أنَّ فهم حدود طبيعته هو أمرٌ ذو أهميةٍ حيوية، خاصّة إذا كنّا نعتمد على العلم وحده لكي يقودنا إلى الحقيقة. للأسف، يوجد الكثير من الأشخاص الذين يثقون بالعلم بما يتجاوز حدود إمكانية الثقة به، لمجرد أنهم لا يدركون وجود أسئلة يعجز العلم عن الإجابة عليها - أقل الأمر هو أنَّه يعجز عن الإجابة عليها بشكل "علميّ". من بين هذه الاسئلة نجد التالية:

- لماذا يوجد شيء ما عوضاً عن عدم وجود أيّ شيء؟
- ما هو المصدر المطلق الذي أتينا منه، وكيف وصلنا إلى ما نحن عليه؟
- هل يوجد أي معنى أو هدف للحياة عدا عن ذاك الذي ننسبه نحن لها؟

للإجابة على هذه الأسئلة بطريقة "علمية"، يجب على آلة سفر عبر الزمن أن تصطحبنا إلى الوقت الذي سنكون فيه قادرين على اجراء معاينات لجميع الأشياء التي حدثت. إليكم الطريقة التي تعمل من خلالها العلوم التجريبية: تتم المراقبة والملاحظة وإجراء الإختبارات ومن ثمَّ تكرار التجارب عدداً وافياً من المرّات بغية الوصول إلى نتائج

موضوعيّة. إن النجاحات التي تُحققها هذه العلوم هي عظيمة جداً. لقد مَكَّنَتنا من وضع بشر على سطح القمر، وعلاج أمراض مستعصية، بالإضافة إلى تخزين كم مهول من المعلومات على الهواتف الذكية يتجاوز ما تتضمنه جميع مكتبات العالم مجتمعةً.

إلا أن العلوم التاريخية تختلف اختلافات جذرية. إن العلماء المتخصصين في هذا المجال (من أمثال علماء الآثار وعلماء المستحاثات) مضطرون إلى استخلاص استنتاجاتهم بالإعتماد على تفسيراتهم للأدلة التاريخية عوضاً عن التجارب القابلة للتكرار. "التفسير" هو أمر يبدو بسيطاً للغاية، إلا أنَّ هذا هو مكمن المشكلة ، وهي مشكلة كبيرة.

الأفق المحدود.

على اعتبار أنَّ العلماء الذين يتخصصون بالعلوم التاريخية لا يستطيعون الرجوع بالزمن لإجراء معاينات مباشرة، فإنهم يجدون أنفسهم مجبرين على الإعتماد بشكل كبير على افتراضات غير مثبتة في سبيل تفسير الأدلة التاريخية التي يقومون بدراستها. ليس أنَّ هذه الإفتراضات غير المثبتة تقوم بتشكيل الأُسُسِ الأولى لتفسيراتهم، إنما الأمر يتعدى ذلك إلى تشكيل مستوىً ثانٍ من الإفتراضات أيضاً. وإليكم طريقة عملها.

فلنأخذ عظام الديناصورات. إن هذه العظام لا تتكلم ولا تأتي مرفقةً بدليل تعليمات، وبحسب معرفتنا، فإنَّه لا يوجد قرائن معاصرة لها (ذلك لأنَّ

الديناصورات قد انقرضت). وبالتالي، فإن عظام الديناصورات تقبع في موضعها كعظام ديناصورات، ولا تقدم لنا الكثير من المعلومات عدا عن شكلها وتركيباتها. ويستمر الوضع كذلك إلى أن يأتي أحدهم ويبدأ بتطبيق افتراضاته. قد تسألون: "افتراضات بشأن ماذا؟" وإليكم ثلاثة فقط من الإفتراضات:

١. العمر: بما أنَّ جميع نظريات التأريخ باستخدام النظائر المشعة تفترض بأن الأشياء كانت تتحلل في الماضي وفق ذات المعدلات التي تتحلل وفقها في يومنا الراهن، فإننا نجد أنفسنا عالقين مع الإفتراضات المختصة بالأعمار المقدرة لعظام الديناصورات. (يقول بعض العلماء حالياً أنه من المرجح أن تكون بعض العوامل المُخَفِّفة الإضافية، مثل المناخات المختلفة، قد تسببت بتغيير معدلات التحلل في الماضي.) أضف إلى ذلك حقيقة أنَّ هذه التقديرات للأعمار تفترض بيئةً مُغلقةً ذات شروط بدائيةٍ معروفة، وبذلك نجد أنفسنا محاصرين بأعمار لعظام الديناصورات التي تمَّ حسابها بالإعتماد على عدد من الإفتراضات المسبقة التي لا يمكن التحقق منها.

٢. المنفعة الوظيفية: يكون من المستحيل في الكثير من الأحيان أن يتم تفسير الغرض من أحد العظام دون أن يتم أولا افتراض منفعتها. على سبيل المثال، إن افتُرِض أن الديناصور كان قادراً على تسلق الأشجار، فإنه سوف يتم تفسير كيفية دعم عظامه لوظيفة تسلق الأشجار. أما في حال تم الإفتراض بأن الديناصور كان قادراً على العزف على طبول

البانجو، فإنه سوف يتم تفسير عظامه بطريقة مشابهة للتي سبقت. بصرف النظر عن المنفعة الوظيفية، يتم الإفتراض أن العظام كانت داعمةً لما يتطلبه الإفتراض الأولي الذي تمَّ وضعه.

٣. التطور: ربما قد تتساءل كيف يمكن للتطور أن يُعتبر افتراضاً. إن الإجابة هي بسيطة، فنحن لازلنا لا نمتلك آلة للسفر عبر الزمن لكي نكون قادرين على الإستفادة من المعاينة المباشرة. إلا أنَّ البديل المتوفر هو التفسير التطوري المبني على ما تمَّ افتراضه بخصوص التطور. إنَّ هذا تكرار لذات النمط القائم على الإفتراضات التي يتم تقديمها أولاً ومن ثمَّ يتم تقديم التفسيرات بالإعتماد عليها.

يُمكننا أن نرى بوضوح أن الأمر برمّته مبني على سلسلة متشابكة ومعقدة من الإفتراضات غير المُثبتة، وهي التي تُزَوِّدنا بكل ما نعتقد أننا نعرفه بخصوص عظام الديناصورات. وكذلك هو الحال بالنسبة لتشكل الطبقات الصخرية، وإنسان الكهف. وأيضاً بالنسبة لكمٍّ كبير من الأدلة التاريخية التي نحاول من خلالها أن نحصل على معرفة بخصوص الماضي.

يُعَلِّمنا هذا الأمر أن العلوم التاريخية عاجزة عن تقديم الإثباتات التي لا يمكن دحضها والتي نفكر فيها عادةً على أنها علمية. كما أنَّ هذا يُعلِمنا بأنَّه يتوجب علينا البحث في مكان آخر، ذلك إن أردنا "حقيقةً" مبنية على أساسات متينة.

أين هي تفرّعات الطريق؟

إن كانت تفسيرات الأدلة التاريخية تُبنى على افتراضات، فلربما يجدر بنا أن ننظر عن كثب إلى كيفيّة انتقاء افتراضاتنا. وفي الوقت الذي نعتقد فيه أن افتراضاتنا هي "ذاتيّة الإثبات"، تكون الحقيقة أننا نقوم باختيارهم بالإعتماد على توافقهم مع رؤيتنا للعالم.

بشكل مُبسط، إن الرؤية للعالم هي الإطار العام الذي ننظر من خلاله إلى العالم. إنها منظور منطقي بالنسبة لنا عن الواقع، حيث يقدم لنا هذا المنظور بالحد الأدنى بعض التفسيرات عن سبب وجود وعمل بعض الأشياء وفق الطريقة التي نتواجد بها وتعمل وفقها. وفي نهاية المطاف، إن رؤيتنا للعالم هي من تقوم بتحديد ما نؤمن ولماذا نؤمن بما نؤمن به.

كما أشرنا سابقاً، إن الرؤيتان اللتان سنتطرق لهما هنا هما الرؤية الإلحادية والرؤية الربوبيّة، مع تشديد على الموقف الربوبي التوراتي المبني على الكتاب المقدس. على أيّة حال، قبل أن نتحدث بشكل مُحدّدٍ عن الموقف الربوبي التوراتي، قد يكون من المفيد أن ندرس الرؤية الربوبيّة بشكل عامّ.

إنَّ الشخص الربوبي عموماً يعتقد بوجود إله (أو آلهة). بشكل أدقّ، يعتقد المؤمن أن هذا الإله هو المصدر الإبداعي للعالم. إضافة إلى ذلك، معظم الربوبيّين يعتقدون أن هذا الإله يفوق الطبيعة، يتجاوز حدود المكان والزمان، وموجود دون أن يكون وجوده مُعتمداً على الكون الطبيعي (إن مذهب وحدة الوجود Pantheism، سيكون أحد الإستثناءات). على الرغم من أنَّ ما سبق لا يعني أنَّ الإله لا يستطيع أن يدخل إلى العالم الطبيعي أو يُنَظِّمَ الأحداث التي تحدث فيه، فإنَّ وجوده هو "مُختَلِفٌ" بشكل كامل عن العالم الذي نحيا فيه. وكما هو مُتوَقع، فإن الربوبية التوراتية ستقوم بحصر الأمر بإله الكتاب المقدس.

المذهب اللاأدريّ Agnosticism هو الرؤية التي تقول أنَّ الحقيقة المطلقة عن وجود الله هي غير قابلة للمعرفة -لا يُمكن إدراكها. إلا أنَّ المذهب اللاأدري هو مذهب مبني على افتراض "ذاتيّ النقض" حيث يُفتَرَض "أنَّ الحقيقة لا يُمكن أن تُدرَك"، في الوقت الذي يُشَكِّل هذا الإفتراض عينه حقيقةً مُدركةً. لهذا السبب فإن درب اللاأدرية ينتهي قبل أن يبدأ.

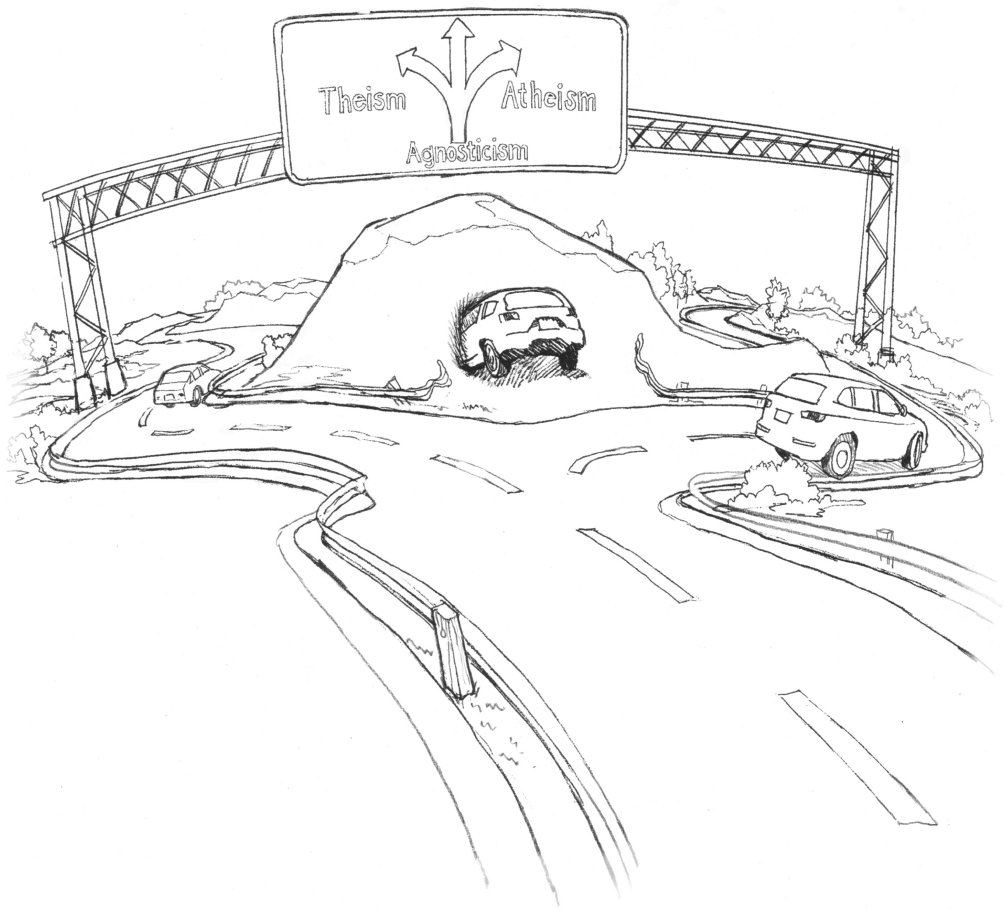

بشكل معاكس، إن الرؤية الإلحادية لا تسمح بإمكانية أو إحتمالية وجود مثل هذا الكيان. لذلك نجد أن معظم المُلحدين يتبنّون الرؤية التي تُعرف بإسم المذهب الماديّ Naturalism، وهو عبارة عن رؤية تقول بأنَّ الطبيعة فقط موجودة وكافية لتقديم تفسير للعالم الموجود من حولنا. يُمكن لهذا الموقف أن يتجذر في مجموعة من الأفكار، إلا أنَّه يوجد فكرتين شائعتين وهما:

❖ لا يوجد أدلّة ماديّة أو طبيعية كافية لتبرير الإيمان بالله.

❖ إن كان الله موجوداً، فإنَّه لا يستطيع أن يتواجد بشكل مشترك مع أشياء مثل الشر والمعاناة، ولاسيما إن كان قادراً على أن يفعل شيئاً ما حيالها.

في المحصلة، إن الملحدين يريدون الحصول على دليل إثباتيّ طبيعيّ وغير قابل للدحض عن وجود الإله الذي يفوق الطبيعة قبل أن يكونوا على استعداد للإيمان بوجوده. لكن هل يُمكن أن يتواجد إثباتات مطلقة من هذا النوع؟

حيث لا يوجد طريق.

بصرف النظر عما يعتقده المرء حيال وجود الله أو الكيفية التي سيتصرف وفقها كيانٌ من هذا النوع، فإن كلا الموقِفَيْن الربوبيّ والإلحادي سيقفان عاجزين عن تقديم أدلة علمية للإثبات أو للدحض. بالنسبة للربوبيّن، فإنَّه لكي يتمَّ إثبات وجود الله بشكل علمي، يجب عليهم أن يبحثوا عن أدلّة تتجاوز العالم الطبيعي. أما بالنسبة للمُلحدين، فإنَّه في سبيل دحض وجود الله، يجب عليهم أن يمتلكوا معرفةً مباشرة بجميع الأشياء في جميع الأماكن في الكون، في الماضي والحاضر. إن كِلا المَوقفين يتطلب أدلة لا يُمكن الوصول إليها؛ وبالتالي فإنَّ وجود الأدلة العلمية أو غيابها لا يُمكن أن يُستخدم كمعيار لاختيار وتفضيل رؤية للعالم على الرؤية المنافسة.

إلى أين سيقودنا هذا الأمر؟ إن لم يكن الذهاب إلى المختبرات أو النظر من خلال التليسكوبات كافياً لإثبات أو دحض وجود الله، كيف سيكون من الممكن لنا أن نختار الرؤية السليمة للعالم؟ فلنتأمل في الأمور التي يُطلب منّا

القبول بها من قِبَل كلٍّ من الرؤيتين المتنافستين للعالم، ولنسأل أنفسنا بعد ذلك ما إذا كان من المنطقي أن نقبل بها.

لماذا هذه المناظر؟

هل سبق لك ونظرت من النافذة أثناء ترحالك على الطرقات، وفكّرت في نفسك: "لماذا يوجد شيء ما عوضاً عن عدم وجود أيّ شيء؟" إن كُنتَ قد فعلت ذلك، فأنت للتو قد قمت بالتفكير بسؤال قد أثار اهتمام الناس منذ فجر التاريخ. بصرف النظر عن أي شيء، ما هو الأمر الذي سيكون حيوياً لفهمنا عن الواقع أكثر من معرفتنا عن سبب وجوده؟ ربما يجدر بنا التوقف للحظة والتفكُّر في خَياراتنا.

يتساءل الكثير من الأشخاص قائلين: "مَن خَلَقَ الله؟" الإجابة هي لا أحد. فإن كان الله موجوداً، فهذا يعني أنَّ وجوده أزلي، وهذا الأمر بحكم الضرورة. اكتشف أرسطو منذ عدة قرون أن الواقع يحتاج إلى مُسَبّبٍ أولي لا مُسَبِّبَ له لكي يَتَسَبَّبَ بجميع الأشياء الأُخرى، وإلا لما كان لدينا أيّ شيء. أطلق على على المُسَبِّبَ الأزلي الذي لا مُسَبِّبَ له لقب "المُحَرِّك الذي لا يَتَحَرَّك" - unmoved Mover.

١- كلّ شيء أتى من شيء ما: أولاً، يوجد تلك الفكرة القائلة بأنَّ الأشياء موجودةٌ لأنَّه لطالما وجد "شيء ما" بشكل أزلي. وسواء كان هذا "الشيء" هو

الإله الذي يدَّعي بوجوده الربوبيّون التوراتيّون، أو أنَّه كان "شيء ما" من العالم الطبيعي، كما يدَّعي الملحدون، فإنَّه يعمل بوصفه "المُسَبِّبُ الذي لا مُسَبِّبَ له" لجميع الأشياء الموجودة في يومنا الراهن.

٢- كل شيء أتى من لا شيء: ثانياً، يوجد فكرة تقول بأنَّ كلَّ الأشياء موجودةٌ لأنَّ "شيئاً ما" ظهر من "لا شيء". يجب أن يبقى حاضراً في ذهننا أننا حين نتحدث هنا عن "لا شيء" فإننا نتحدث عن اللاشيء المطلق. لا قوانين فيزياء، لا قوة، لا طاقة، لا فضاء، لا زمن، لا شيء. في الحقيقية سوف لن يوجد الخواء الذي لا يوجد فيه شيء. في ظل الظروف السابقة كان من الواجب على هذا "الشيء" أن يخلق نفسه من "لا شيء بالمطلق،" ويجب أن يحدث هذا قبل أن يوجد الشيء!

بالنظر إلى معقولية الخيارات المتاحة أمامنا، يبدو أن الخَيار العقلاني الوحيد هو الإعتقاد بأنَّ "شيء ما" لطالما كان موجودا. (قد يجادل البعض بأن "اللا شيء المطلق" يجب أن يُعتبر "شيء"، وبهذا يُظهرون أنَّهم يدركون مدى عبثية الخيار الثاني حيث أنّهم مضطرون إلى إعادة تعريف المصطلحات). وبما أن الحالة هي كذلك، فلنفكر الآن في أي من "الأشياء" سيكون قادراً على تقديم مبرر وتفسير للواقع.

هل يوجد يد موضوعة على عجلة القيادة؟

الآن وبعد أن أثبتنا أنَّه لابد من وجود شيء أزلي، وهو الشيء الذي يؤدي وظيفة "المُسَبِّب الذي لا مُسَبِّبَ له" لكل ما هو موجود، فلنتأمل في الإختلاف بين "الشيء" الذي يقدمه الإلحاد و "الشيء" الذي تقدمه الربوبية التوراتية. ذلك لأنَّ هذه هي الخصائص التي تُمَيِّزُ بين هاتين الرؤيتين المختلفتين للعالم.

بداية من الربوبية التوراتية، إن الشيء الذي لطالما كان موجوداً هو إلهٌ متسام غير مخلوق، كامل بصفات موصوفة في الكتاب المقدس. صفات مثل الشخصية، ووجود ذهن مُفكِّر وإرادة عاملة؛ وقدرة تستخدم لتنفيذ أغراض ومقاصد؛ وامتلاك تفضيلات، مثل السلوك الأخلاقي. هذه هي المقومات الأساسية التي يمكن أن نختزل من خلالها "حزمة الله" الذي في الربوبية التوراتية؛ فيما عدا ذلك فإنَّ الله سوف يكون نسخةً مطابقةً للطاقة العشوائية التي لا ذهن لها.

يتساءل البعض من الأشخاص عما إذا كان كوننا مجرد كون واحد من بين عدد من الأكوان، أو أنَّه قد نتج من كونٍ آخر. إلا أننا نستعمل مصطلح " الكون" في جميع أنحاء هذا الكتيب للإشارة إلى إجمالي الفضاء والمادة والطاقة من جميع العصور.

أما على المقلب الآخر فإننا نجد أن الملحدين يعتقدون أن هذا الشيء الأزلي هو الكون، وبحسب تعبير الراحل كارل ساجان "الكون هو كل ما كان أو ما هو كائن أو ما سيكون."[1] ولكن كون الإلحاد هذا يخالف إله الربوبية التوراتية، فهو لا ذهن له، وبالتالي فإنه لا يمتلك أفكار أو أغراض أو نوايا. إنَّه لا يُفضّل الأشياء (مثل الخير والشر)، ولا يقوم بإدارة الأشياء (مثل التطور) ولا يُقرّر الأشياء (مثل "فليكن نور"). إن الكون بالنسبة للملحدين هو موجود فقط، ويخضع إلى جميع ردود الفعل والتفاعلات الماديّة التي يسمح بها وجوده. وهذا هو الموضع الذي يواجه "شيء" الإلحاد مشكلة خطيرةً في تبرير وتفسير الواقع.

اختناق مروري ريّاضيّ

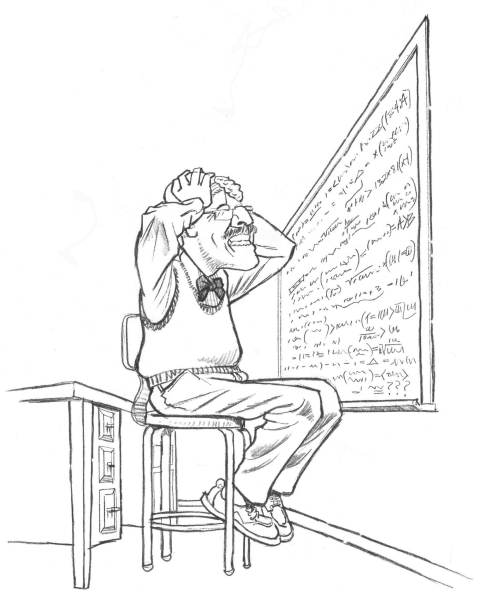

إن أول سؤالٍ يقوم بطرحة المقامرون الأذكياء هو: "ما هي الإحتمالات؟ " يوجد سبب وجيه يقف وراء ذلك السؤال، إذ أنَّ لعبهم وفق الإحتمالات المُرجَّحة يمنحهم فرصةً أفضل للربح. إلا أنَّ احتمالات نشوء العديد من الأشياء التي نراها في

[1] Carl Sagan, Cosmos (New York: Random House, 1980), p. 4.

الكون وظهورها إلى الوجود دون تدخلٍ عاقل أو وجود غاية ومقصد، إنما هو غير معقول إلى درجة أن القبول به يتطلب جرعةً غير عقلانية من الإيمان الأعمى. وإن كان يدور بذهنكم سؤال عن درجة عدم المعقولية التي نتحدث عنها، فإنني سوف أقوم بطرح مثال بسيط واحد.

فلننظر إلى الخلايا الحيّة والبروتينات البيولوجية التي تتكون منها. إن قمنا بالتأمل بخلية حيّة بسيطة منفردة، والتي تتكون فقط من ٢٥٠ بروتيناً ذو تركيب قصير، وكان كل بروتين من هذه البروتينات يتكون فقط من ١٥٠ حمضاً أمينيّاً (قد يصل تعداد الأحماض الأمينية في تركيب البروتين إلى ٣٠،٠٠٠ حمض أميني للبروتين الواحد)، فإن احتمالية أن تترتب هذه الأحماض الأمينية الـ ٣٧،٥٠٠[2] وفق سلسلة تُمكن الخلية من العمل بشكل فاعل هي

لكي نقوم بتقريب مدى ضخامة الرقم ١٠ ٤١،٠٠٠، (وهو عدد المحاولات العشوائية التي يحتاجها ٣٧٥٠٠ حمض أميني لإنتاج خلية حية بسيطة واحدة). إن قدّرنا أنَّه يوجد ما مقداره ١٠ ٨٠ ذرّة في الكون بأكمله. فإننا إن سمحنا لكل ذرة في الكوان بإجراء ١٠ ١٢ تفاعل ذري في الثانية لمدة ١٤ مليار عام (١٠ ١٨ ثانية) سيكون لدينا ما مقداره ١٠ ١١٠ تفاعل ذري.

(١٠ ٨٠ × ١٠ ١٢ × ١٠ ١٨ = ١٠ ١١٠)

[2] ٢٥٠ بروتين كل منها يتكون من ١٥٠ حمض أميني تقريباً.

في الحقيقة فرصة واحدة من ١٠ ٤١،٠٠٠ (أي فرصة واحدة من بين كل ١٠ متبوعة بـ٤١،٠٠٠ صفر عن يمينها).[3]

إن هذا الأمر يتسبب بمعضلة قاتلة للإلحاد. فإننا وإن افترضنا أن عمر الكون كان ١٤ مليار سنة (وهو من أعلى التقديرات التي قد يقدمها أكثر الملحدين حماساً)، فإنَّه لا يوجد ما يكفي من الوقت لإجراء ١٠ ٤١،٠٠٠ محاولة لتحقيق أيّ شيء. إن هذا الأمر مستحيل وفق جميع المقاييس! إن هذا مجرد مثال واحد من بين أمثلة كثيرة يُمكننا أن نقوم بتقديمها.

قد يقترح البعض من الأشخاص في هذه المرحلة أن الإيمان بالله يتطلب مقداراً من الإيمان الأعمى يتساوى مع الإيمان بتحقق احتمالية نسبتها ١ من كل ١٠ ٤١،٠٠٠، إلا أنَّ هذا الأمر بعيد عن الحقيقة. إن هذا النوع من الإحتمالات الرياضية ينطبق فقط عندما يتعلق الأمر بالعشوائية غير المقصودة أو غير الموجَّهة. إن السؤال عن احتمال وجود الله يشبه توجيه سؤال يقول "أي وقت هو الأرجواني؟"

زوج من المصائد للسرعة الزائدة.

إن لم تكن الإحتمالية الرياضية قد أظهرت وجود هاوية عميقة بما فيه الكفاية على طريق الإلحاد إلى الحقيقة، فإنَّه يوجد قانونان أساسيان يُعيقان

---

[3] Stephen Meyer, Signature in the Cell: DNA and the Evidence for Intelligent Design (New York: HarperCollins, 2009), p. 213.

تقدّمه وهما: القانون الثاني للديناميكا الحرارية (الثرموديناميك) وقانون عدم التناقض.

القانون الثاني للديناميكا الحرارية هو حقيقة علمية مُسلَّم بها، تصف ميل الأنظمة إلى الإنحلال واستنفاذ طاقتها المتاحة. فإن نظرنا إلى الكون على أنَّه نظام من نوع ما، فإن انتظامه سوف يخلُّ مع مرور الوقت ويتحول إلى عدم انتظام، وسيتم استنفاذ طاقته المتاحة.

قانون عدم التناقض هو قاعدة أساسية لعلم المنطق، يقول أنه من غير الممكن لشي ما أن يكون صحيحاً وغير صحيح في الوقت عينه وفي المعنى ذاته (على سبيل المثال، لا يُمكن أن يكون هذا الكُتيب كُتيّباً وليس كُتيّباً في الوقت عينه).

مجرد قانونين بسيطين، إلا أنهما يقدمان السبب في أنه كان من الضروري " للكون الأزلي" للإلحاد أن يضغط على الفرامل حين أُجبر على الإلتزام بهما:

١- لأن القانون الثاني للديناميكا الحرارية صحيح فإنّ:

- ❖ الكائنات الحية وأنظمتها تميل إلى التأخّر رجوعا عوضاً عن التطور ارتقاءاً.
- ❖ لا بد من وجود بدايةٍ للكون إذا أنَّه من غير الممكن أن يكون موجوداً منذ الأزل.

إن هاتان النقطتان قد تسببتا بالمفاجأة للكثير من الأشخاص، والأسباب هي:

١) إنَّ هذا القانون ينفي إمكانية نشوء الحياة وارتقاءها التطوري وفق الطريقة

الطبيعيّة التي يعتقد بها الكثير من الأشخاص، و ٢) إنَّ هؤلاء الأشخاص يفشلون في إدراك أنَّ الكون يستنفذ طاقته بشكل مستمر، ولكن لا يزال يوجد طاقةٌ متبقيّة، وبالتالي فإن الكون يمتلك بداية حديثة نسبياً، وإلا لكانت كل طاقة الكون قد استنفذت منذ دهور طويلة. (إن البدايات هي أمور لا يُمكن للكيانات الأزلية أن تختبرها).

٢- لأن قانون عدم التناقض صحيح فإن القانون الثاني للديناميكا الحرارية لا يُمكن أن يكون خاطئاً. وعلى اعتبار أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية لا يُمكن أن يكون خاطئاً فإن الإعتقاد بالتطور الطبيعي والكون الأزلي هو أمر غير منطقي وغير علميّ.

إن هذه الأمور كافية لدفعك إلى التفكير، إلا أنَّ فعل التفكير بذاته سوف يُظهر سلسلة أُخرى من الحواجز التي تواجه الإلحاد.

فلنبقي أعيننا مفتوحة على الطريق.

عندما تكون الرؤية للعالم مبنية على افتراض عدم وجود خالق عاقل مُفكّر، فإنها تواجه صعوبة في شرح الحقائق الذهنية. إن الأمر يصبح أكثر تعقيداً حين يتم إعطاء بعض الحقائق الذهنية "قيمةً" أعلى من سواها. ولنتأمَّل في ثلاثة من هذه الحقائق:

الأفكار.

أنا أعرف مالذي تُفكِّر فيه! ليس تماماً، في الحقيقة أنا لا أعرف ما هي الأمور التي تفكر فيها، إلا أنني أظنّ أنك تُفكر. وأظنّ أيضاً أنك وبصرف النظر عما تُفكر فيه فإنك تعتقد أن أفكارك حقيقية، وبأنها تمتلك درجة من القيمة والمعنى. ولكن إن كان الأمر كذلك، فإن هذا سيثير العديد من التساؤلات.

على سبيل المثال، إن كانت جميع الأشياء الموجودة، بما في ذلك أفكارنا، قابلة للتفسير على اساس أنها منتجات ثانويةٌ للتفاعلات الكيميائية التي تشارك فيها الطاقة والمادة غير العاقلتين، ألا يعني هذا أن أفكارنا ليست إلا ردود فعل فيزيائية مُحدَّدة من خلال قوانين الفيزياء والكيمياء؟ وإن كان الأمر كذلك، ألن يكون إحساسنا بالقدرة على السيطرة على أفكارنا محض أوهام؟

من الناحية الأُخرى، كيف يُمكن للمادة أو الطاقة غير العاقلة أن تكتسب الوعي الذاتي أو القدرة على التفكير؟ ألن يكون الأكثر ترجيحاً أن تُحافظ المواد غير العاقلة على عدم عقلانيّتها؟

هذه نماذج عن الطرق المسدودة التي تقود إليها النظرة الإلحادية للعالم. إن كان كُلّ شيء في عالمنا (بما في ذلك أفكارنا) قابل للتفسير على أساس أنه مجرّد دوافع أو ردود فعل تُحتِّمها أسباب طبيعيّة بحتة دون وجود ذهن عاقل، فإن كلّ شيء سيكون دون قيمة أو دون قيمة حقيقيّة، بما في ذلك أفكارنا، أو ما نعتقده حيال أفكارنا!

الجمال

من الشائع أن يردد الناس عبارة "الجمال في عين الناظر"، لكن هذا القول ليس صحيحاً بشكل دائم. اقل الأمر، إنَّه ليس صحيحاً وفق المعنى الذي قد يلمح إليه معظم الأشخاص. لقد تعلّمت هذا الأمر خلال فصل الصيف أثناء قيادتي لدراجتي النارية في متنزه the Blue Ridge Parkway. إن الأمر الذي اكتشفته هو أن مصممي المتنزه قاموا بتضمين العديد من المناظر الخلّابة على طول الطريق، حيث يُمكن للأشخاص أن يتسللوا من الطريق الرئيسي ليُعاينوا مشاهد خلّابة لا يُمكن وصفها لجبال سموكي العظيمة. إن ما أثار اهتمامي هو الكيفية التي استطاع وفقها الأشخاص الذين وضعوا تصميم الطريق انتقاء الأماكن التي سيتفق الناس على جمالها. هذا الأمر جعلني أتساءل.

من وجهة نظر ماديّة صرفة، أليست جميع المناظر سواء كنا نتحدث عن سلاسل جبلية أو مراكز تسوق، مجرد ضوء ينعكس عن الذرات وهو ما يتم معالجته في وقت لاحق من خلال أدمغتنا لإنتاج صور. ألا يتلخص كُلّ ما نراه من خلال العناصر المكونة له، والضوء المُنعكس، والكهرباء، والتفاعلات الكيميائية؟ (وإن استبدلنا الضوء بالموجات الصوتية، ألا نستطيع أن نقول الأمر عينه عن الموسيقى؟)

إن الإجابة الواضحة هي لا. بصرف النظر عن الحقائق الفيزيائية، نحن لا نزال قادرين على تحديد وتمييز بعض المشاهد (والأصوات) على أنها أجمل من

غيرها. لكن ما هو مصدر هذه القيمة التي نُسميها "الجمال"؟ لماذا تستجيب أدمغتنا بشكل تفضيلي تجاه بعض المشاهد دوناً عن غيرها؟

يقوم بعض الأشخاص بتقديم اقتراحات تفيد أن البعض من السمات المشابهة للريش ذو الألوان الزاهية (التي يعتبرها معظم الناس جميلة) ستساعد على تعزيز احتمالية تكاثر الكائن الحي، وهو الامر الذي يُمكن أن يتم تفسيره على اساس أنَّه ارتقاء تطوريّ. إلا أنَّ هذا التفسير لا يُبرّر سبب اعتقاد معظمنا أن انعكاسات الضوء من المشاهد الجبلية ذات المناظر الخلابة تمتلك قيمة أكبر من انعكاسات الضوء من مكبّات القمامة. أو سبب وجود كلمات مثل "الجمال" في اللغة البشرية في المقام الأول.

الأخلاق والمعايير

متى كانت آخر مرة شعرت فيها بالإستياء، وما هو الأمر الذي كُنتَ مستاءاً بسببه؟ أنا أتكهّن أنَّ السبب في ذلك هو أن شيئاً ما أو شخصاً ما لم يرقى للمعايير التي تعتبرها مقبولةً. هل أنا على حقّ؟ إن كان الأمر كذلك، فإنك للتو قد أثبتَّ أنك تمتلك معياراً أخلاقياً. إنك تقوم باستخدام هذا المعيار في كلّ مرة تشعر فيها بالإنزعاج أو بالغضب.

ليس الأمر أن جميع الأشخاص يمتلكون معايير أخلاقية فحسب، بل إن الأمر المثير للدهشة هو كيف أن هذه المعايير متشابهة، فلنأخذ استغلال الأطفال كمثال، هل يوجد أي شخص عاقل سيعتقد أن استغلال الأطفال هو أمر مقبول؟ بالطبع لا! أو ماذا عن مساعدة الأصدقاء المحتاجين؟ الا يتفق معظم الأشخاص على أنَّه أمر جيّد؟ لكن كما هو الحال بالنسبة للأفكار المشتركة عن الجمال، حين نُدرك وجود أخلاق موضوعيّة فإننا نبدأ بمواجهة الكثير من الأسئلة التي يواجه الإلحاد وقتاً عصيباً في محاولة تقديم إجابات لها.

أولاً، إن كان لدينا إحساس بديهي بالكيفية التي يجب أن تكون عليها الأشياء (وعلى ما يبدو أنَّه يوجد لدينا ذلك)، ألا يعني ذلك أننا نمتلك فكرة عما يجب أن يبدو عليه الكمال؟ إن لم يكن الأمر كذلك، كيف سنكون قادرين على تمييز تقاعس أحد الأشخاص أو قُصور أحد الأشياء؟ لا بد من وجود مفهوم عن الكمال مغروس فينا ، وإلا لما كنا لنعرف ما إذا كانت الأشياء مناسبة وموافقة. إذاً، من أين تولَّدت هذه الفكرة عن الكمال؟

ثانياً، لماذا يكون ردّ فعلنا عند رؤية بعض الأشياء التي تجري بشكل غير مناسب أننا نريد أن نقوم بإصلاحها وتصويبها؟ أشياء مثل الظُلم، أو القسوة، أو التصرفات العنصرية. سيقترح الملحدون أن بعض هذه الأمور قد تخدم بعض الأهداف التطورية، إلا أنَّ هذه الإجابة في الحقيقة، لا تقدم تفسيراً لسبب اعتقادنا بكون بعض الأشياء (مثل العنصرية) خاطئةً فحسب، وذلك بصرف النظر عن الغرض أو الهدف الملتوي الذي تقوم بخدمته.

ثالثاً، يجب أن نشير إلى أنّ هذا هو السؤال الذي نجد أنفسنا في مواجهته بشكل متكرر، كيف يُمكن للكيانات غير العاقلة مثل الذرّات والتفاعلات الكهربائية أن تكون المصدر النهائي لأيّ شيءٍ يختص بالصواب والخطأ؟ حتى وإن افترضنا أنّها وبشكل غامض ابتدأت بالتفكير، لماذا ستبدأ بالإكتراث؟

الإجابة الربوبيّة

بشكل مُختصر، إن الربوبيّين يعتقدون أنَّ الكيانات غير الماديّة مثل الأفكار ومفاهيم الجمال والمعايير الأخلاقية الموضوعية تتطلب مصدراً عقلياً - يُمكنكم أن تقولوا أنَّه ذهن يتجاوز حدود الطبيعة. إنَّ السبب الذي يقدمونه هو بسيط: إنَّه من المطلوب امتلاك مقدار كبير من الإيمان لكي يتم القبول بأنَّ الكيانات غير العاقلة مثل الذرات والطاقة، هي قادرة على تحويل نفسها من خلال قوانين الطبيعة إلى أفكار تختص بأي أمر من الأمور. حتى وإن فَعَلَت ذلك، فإنّه دون وجود مصدر ربوبيّ لن يكون هنالك أي سبب لإعطاء بعض الأفكار قيمة أو أهمية أعلى من بعضها الآخر.

لقد حان الوقت لاستراحة قصيرة.

حسناً، على ما يبدو إن الوقت قد حان لكي نتوقف قليلاً ونراجع ما سبق ورأيناه، لنُقرِّرَ ما إذا كنا نُحرز تقدماً أم لا. يجب أن يبقى حاضراً في اعتبارنا أن ارتقاء الرؤية الشخصية للعالم وموافقتها لهذه المعايير سوف تُحدد مدى جدارتها، لذلك فإنَّه سيكون من الجيد أن نقضي بعض الوقت هنا.

١. يوجد شيء ما لطالما كان موجوداً. يقترح الملحدون الكون الماديّ؛ ويقترح الربوبيّون التوراتيون الإله الذي يفوق الطبيعة.
٢. على اعتبار أن كل من القانون الثاني للديناميكا الحرارية وقانون عدم التناقض صحيحين، ذلك سيعني أن الكون ليس أزلياً.
٣. ليس من الممكن أن يتم إثبات أو دحض الموقف الربوبي أو الإلحادي بطريقة علمية.
٤. يتم تفسير الأدلة التاريخية بالإعتماد على الإفتراضات.
٥. توفر الأدلة أو غيابها لا يُمكن أن يكون القاعدة لانتقاء الرؤية المناسبة للعالم.
٦. يجب أن يتم انتقاء الرؤية للعالم بالإعتماد على الإحتمالات المعقولة والمنطقية.

٧. إن الإحتمالية الرياضية للنشوء التلقائي والعشوائي للكيانات المعقدة التركيب مثل الخلايا الحية، هي متناهية في الصغر إلى درجة أنَّ أي شخص عقلاني لن يقبل بها.

٨. يوجد حقائق ذهنية موضوعية في عالمنا.

٩. يوجد حقائق أخلاقية موضوعية في عالمنا.

١٠. لا يُمكن تفسير الحقائق الموضوعية الذهنية أو الأخلاقية إلا من خلال وجود مصدر عاقل وأخلاقيّ تصدر عنه.

على ما يبدو، إن هذه التصريحات العشر غير قابلة للإنكار، وذلك بصرف النظر عن الرؤية الشخصية التي يتبناها الشخص للعالم. من المؤكد أنها لا تُثبت وجود الله، إلا أنّها تُظهر كمَّ الإيمان الأعمى المطلوب امتلاكه لتبني الإلحاد والذي يتجاوز ما يعتقده الكثير من الملحدين. كما أنَّ هذه التصريحات تكشف كم التطرُّف الذي يمتلكه الملحدون في سبيل التمسك بمواقفهم.

ربما يكون الوقت قد حان بالنسبة للبعض لكي يتوقفوا قليلاً ويتفَكَّروا. فالإلحاد لا يبدو أنَّه متماسك كما سبق لهم واعتقدوا، ربما يتوجب عليهم إعادة النظر في بعض المعتقدات، أو ربما يجب عليهم أن يبدأوا من جديد. إن كُنتَم من هؤلاء، ربما ابتدأتم تُلاحظون أنَّ تغيير المرء لرؤيته للعالم ليست بالأمر السهل. ولكن أنا أريد منكم أن تتابعوا القراءة. أعدكم أن الأمر يستحق العناء.

تغيير الوجهات أمر صعب.

بمجرد أن يتبنى الأشخاص رؤية للعالم، فإن الأمر المعتاد هو أنَّهم يواجهون وقتاً عصيباً في التخلي عنها. إن الأسباب التي تقف وراء الأمر هي أسباب شائعة ومفهومة. أولاً، إن تغيير الشخص لرؤيته للعالم قد يتسبب بإحراج كبير. وذلك أنَّ هذا الأمر يتضمن إقراراً (حتى وإن كان مجرد إقرار ذاتي) بأنَّه ربما كان على خطأ. ثانياً، قد يكون الأمر غير شعبي إلى درجة كبيرة، وقد يُقابل باستهزاء من الآخرين واستبعادٍ منهم. ولكن يوجد قضية ثالثة مُقلقة تجعل من انتقال الملحدين إلى الرؤية الربوبية التوراتية أمراً عسراً للغاية - وهي كون الإدراك المفاجئ لوجود الله، سيترافق عادةً مع نوع من المُساءلة الذاتية. أنا أعتقد أن هذا الأمر يفوق جميع الأمور الأُخرى مجتمعةً، وهو ما يقف وراء اختيار العديد من الملحدين للإلحاد مُتجاهلين قُوة الأدلة المُقدَّمةِ ضدَّه. إلا أنَّ تجنب العواقب المزعجة ليست طريقةً تساعد على الوصول إلى الحقيقة. وإن كانت الحقيقة هي ما نسعى للوصول إليه، فإننا لا نمتلك أي خيار عدا عن مواجهة الحقائق بالشجاعة المطلوبة. أنا آمل أن تكونوا مستعدين لذلك. لقد قطعتم شوطاً طويلاً وليس من الجيّد التراجع الآن.

ما هو سبب اختيار طريق الربوبية التوراتية؟

لقد سبق وقلنا في البداية أننا حين نقوم بالمقارنة بين الموقف الإلحادي والربوبي، فإن تركيزنا سوف يكون على الربوبيّة التوراتية. أنا على ثقة أن هذا هو الموضع الذي قد تشعرون فيه بالميل إلى اتخاذ أول مخرج ووضع هذا الكتيب جانباً. ربما قد سبق وسمعتم أنه لا يُمكن الوثوق بالكتاب المقدس، أو أنكم عاينتم إساءة استخدام الكتاب المقدس. على الرغم من عدم توفر المساحة الكافية للتعامل مع هذه المواضيع في هذا الكُتيب، فإنني أود أن ننظر إلى وصف الكتاب المقدس لله ومقارنة هذا الوصف بما يتطلبه الواقع.

إن الدفاع عن موثوقية الكتاب المقدس هو أمر سهل كما هو حال الدفاع عن الموقف الربوبي نفسه، يُمكن للأشخاص المهتمين أن يقوموا بزيارة موقع WhatTimeIsPurple.com للحصول عدد من المراجع.

كما سبق وأظهرنا فإن الواقع يحتاج إلى:

* مصدر لا مُسَبِّبَ له يتجاوز حدود العالم الطبيعي.

*مصدر قوي بما فيه الكفاية ليقدم تبريراً لهذا العالم.

* مصدر يمتلك قصداً وهدفاً لتجنب الإحتمالية شبه المنعدمة المتجذرة في العشوائية الريّاضية.

* مصدر عاقل قادر على تبرير الحقائق الذهنية.

* مصدر أخلاقي يقدّم الأساس للبديهيات الأخلاقية.

على الرغم من أنَّ هذا الأمر قد يبدو مفاجئاً للبعض، إلا أن الكتاب المقدس يقول:

* إن الله متسامي (يفوق الطبيعة)، مُعلناً أن السموات عاجزة عن احتواءه.[4]

* إن الله فائق القوة.[5]

* إن الله يمتلك غايات ويتصرف لينفذ مقاصده.[6]

* إن الله شخصاني، يمتلك ذهناً ويُفكر.[7]

* إن الله صالح (أخلاقي) في جميع طرقه.[8]

فيما يتعلق بالنقطة الأخيرة، إن الكتاب المقدس لا يقول فقط أنَّ الله كُليّ الصلاح، إنما يقول أيضاً أنَّه كُليّ العدل.[9] هذا الأمر سيجعل من الإله الذي يقدمه الكتاب المقدس المصدر الأكثر منطقيةً لأخلاقنا الموضوعية، ليس

---

[4] "وَلَكِنْ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقّاً عَلَى الأَرْضِ؟ إِنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ، بَلِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى لَا تَسَعُكَ فَكَيْفَ يَتَّسِعُ لَكَ هَذَا الْهَيْكَلُ الَّذِي بَنَيْتُ؟" (الملوك الأول ٨: ٢٧)

[5] "«آهِ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ وَلا يَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ." (ارمياء ٣٢: ١٧)

[6] "لأَنِّي عَرَفْتُ مَا رَسَمْتُهُ لَكُمْ. إِنَّهَا خُطَطُ سَلامٍ لَا شَرٍّ لأُمْنَحَكُمْ مُسْتَقْبَلاً وَرَجَاءً." (ارمياء ٢٩: ١١)

[7] "مَا أَثْمَنَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَعْظَمَ جُمْلَتَهَا!" (المزمور ١٣٩: ١٧)

[8] "الرَّبُّ عَادِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ." (المزمور ١٤٥: ١٧)

[9] "هُوَ الصَّخْرُ، وَصَنَائِعُهُ كُلُّهَا كَامِلَةٌ، سُبُلُهُ جَمِيعُهَا عَدْلٌ. هُوَ إِلَهُ أَمَانَةٍ لَا يَرْتَكِبُ جَوْراً، صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ. " (التثنية ٣٢: ٤)

ذلك فحسب، بل سيجعل منه القاضي المثالي الكلي الصلاح. وإن كان الأمر كذلك، فلربما يجب علينا أن نتعامل مع هذا الموضوع بجديّة بالغة.

لقد حان الوقت لتفقد زيت محركاتنا.

قد تعتقد أن واحداً مِنَّا قد يكون قادراً على إمضاء حياته دون ارتكاب خطيئة واحدة. (الخطيئة هي المصطلح التوراتي من الكتاب المقدس الذي يشير إلى القصور الأخلاقي وإلى أي عمل من أعمال العصيان).

للأسف، نحن نُدرك أنه لا وجود لأي شخص من هذا النوع. حتى أننا نمتلك قولاً شعبياً متداولاً وهو: "لا يوجد أيّ شخص كاملٍ." لكن ما هو سبب صواب هذه العبارة؟ لماذا نجد أنَّ الجميع، وأنا أعني هنا كُلَّ شخص، يُخطؤون في إحدى المسائل الأخلاقية مرة واحدة على الأقل خلال مسيرة حياتهم؟[10] الحقيقة هي أن الجميع يُخطئون لأنَّهم مولودين خطاة. هل تتشكك في مصداقية هذا التصريح؟ متى كانت آخر مرّة شاهدت فيها طفلاً صغيراً كان بحاجة لأن يتعلم كيفية إساءة التصرف ومن ثمَّ كيفية الكذب حيال ذلك؟ أو أن يكون أنانياً؟ أو أن يكون أرعناً أو عدائياً؟ إن هذا النوع من التصرفات الخاطئة يصدر عنّا بشكل طبيعي حتى في سنّ مبكرة.

ولكن ههنا عامل آخر - نحن لا نستطيع أن نرمي ملامة عيوبنا الأخلاقية على حداثتنا أو جهلنا. نحن الآن كبالغين، لانزال نسيء التصرف، نكذب،

---

10 "لأَنَّ الْجَمِيعَ قَدْ أَخْطَأُوا وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ بُلُوغِ مَا يُمَجِّدُ اللهَ." (رومية ٣: ٢٣)

نتصرف بأنانية، نسيء معاملة بعضنا البعض. وما هو أكثر من ذلك، نحن نذمّ الآخرين، نشهّر بهم، نشتهي ونحسد، نتفكّر بأفكار شهوانية غير أخلاقية... هل من حاجة للمتابعة في سرد عيوبنا ونقائصنا؟

لا يوجد أي شخص منّا يستطيع أن يقول بصراحة وصدق أنَّه لم يفعل أيّ واحدةٍ من هذه النقائص. ولجعل الأمر أسوأ، نحن نعلم أنَّ هذه الأمور خاطئة حتى قبل أن نقوم بارتكابها. إن هذا يُمكن أن يعني أمراً واحداً، وهو أننا قمنا بارتكاب خطايانا بشكل متعمد! نحن مذنبون والذنب يكسونا! وهذا يشملنا جميعاً. وهو ما يجب أن يقودنا إلى إدراك واقعيّ فَطِنْ.

إن سجل القيادة النظيف هو أمر مطلوب.

إن كانت معاييرنا الأخلاقية صادرة عن خالق مثاليّ في الأخلاق وعادل بشكل كامل، وإن كان البعض من تصرفاتنا غير أخلاقيّ بشكل مُتعمَّد، فإن خالقنا سوف يمتلك الحق في تنفيذ قضاءه العادل على عيوبنا وفجورنا، ليس ذلك فحسب، بل سوف يفقد أهليّته في أن يكون مثاليّ الأخلاق إن لم يفعل ذلك! أليس هذا صحيحاً؟ إن تغاضى الله عن خطايانا الأخلاقية ألن يعني ذلك أنَّه يوجد لديه عيب أخلاقي، وذلك أمر غير مُمكن بالنسبة لكائنٍ مثاليّ في أخلاقه.

علاوةً على ماسبق، إن تغاضى الله المثالي الأخلاق عن أيّ عمل غير أخلاقيّ، فإنَّ ذلك سيعني بشكل أساسي أنَّه من الممكن أن تكون الأعمال غير

الأخلاقية دون أهمية. أشياء مثل استغلال الأطفال أو التنمر أو الإبادة الجماعية. لكن هذه الأشياء هي ذات أهمية، نحن نعرف أنّها تمتلك أهمية. في الحقيقة إننا نريد لها أن تكون ذات أهمية!

إن معظم الأشخاص بيننا لا ينظرون إلى أنفسهم على أنَّهم على تلك الدرجة من السوء. فنحن نقوم بارتكاب تلك الخطايا الموصوفة أعلاه (مثل النميمة والكذب وسواها)، ولكننا لسنا من بين أولئك الأشخاص الذين يرتكبون خطايا تستحق العقاب، أليس ذلك صحيحاً؟

لا، إنه خاطئ تماماً. إن الكمال يتطلب الكمال وذلك لسبب بسيط هو أنَّ ذلك مطلوب لكي يُحافظ الكمال على كماله، فلا يُمكن له القبول بأيّ شيء غير كامل، وذلك بصرف النظر عن صغر مقدار نقصانه. وهذا الأمر يقودنا إلى مواجهة حقيقة مخيفة.

نحن نتوجه إلى جرف!

إن الكتاب المقدس يقول لنا أننا إن فشلنا في الوصول إلى الكمال الأخلاقي حتى وإن كان ذلك من خلال الفشل في إتمام واحد من الأعمال الأخلاقية، فإننا ننال الموت كعقوبة ونكون مُدانين بقضاء عقوبة أبدية في السجن الذي يُسمى الجحيم.[11] أنا على ثقة أن معظم الأشخاص لا يعتقدون أن الأمر يجري وفق هذه الطريقة. يعتقد الكثير من الأشخاص أنهم إن قاموا بتأدية أعمال

[11] لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ الْمَوْتُ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. (رومية ٦: ٢٣)

صالحة أعظم من اعمالهم الشريرة، فإن الله سوف يتغاضى عن أعمالهم الشريرة ويمنحهم تذكرة دخول مجانية إلى الفردوس. أو أنهم قد يفترضون أن الله المُحِبّ سيكون على استعداد للتغاضي عن أعمالهم الشريرة وفق ذات الطريقة التي يفعل ذلك بها الأجداد. ولكن العدالة لا تتحقق وفق هذه الطريقة. إنَّه أمرٌ غير ممكن! ليس إن كان الله مثاليّ الأخلاق.

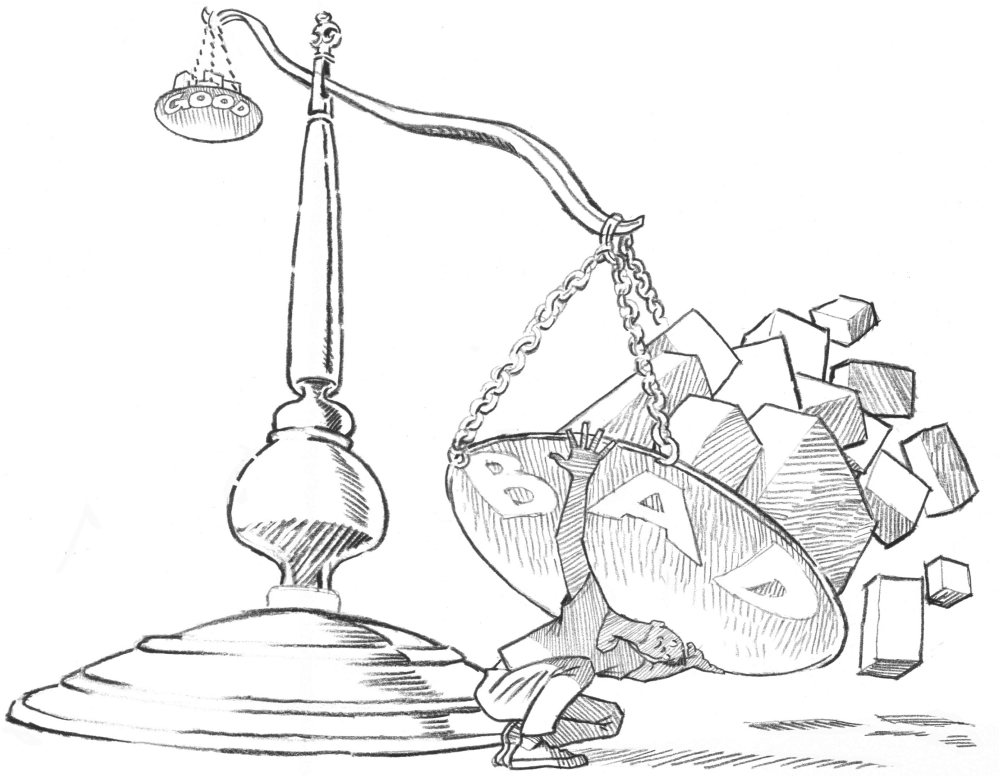

من المحتمل أنك تنغض براسك حالياً، ذلك إن لم تكن قدماك ترتجفان. كيف يُمكن لأمر مثل إخبار كذبة "بيضاء" أن يجعل من المرء مستحقاً لعقوبة مماثلة لعقوبة من يقوم بارتكاب جريمة؟ كيف يمكن للتلاعب

بالضرائب أو الغش في الواجبات المدرسية أن يستحق عقوبة مثل عقوبة السطو على مصرف؟ كيف يُمكن للإله المثالي الأخلاق أن يقوم بوضع مثل هذه العقوبة القاسية على الجميع؟ إن الإجابة لم تتغير: إن النقص هو أقل من الكمال والله لم يطلب ما هو أقل من الكمال.

منعطف خاطئ آخر.

يعتقد الكثير من الأشخاص أنهم إن عَملوا على التخلص من خطاياهم وأعادوا تأهيل أنفسهم، فإن الله سوف يترأف عليهم ويُخَفِّض عقوبتهم. للأسف الشديد، إن الأمر لا يتم وفق هذه الطريقة أيضاً؟ حتى وإن حاولنا أن نقوم بتحسين أنفسنا لنصبح كاملين أخلاقياً، فإن الحقيقة هي أننا لن نكون قادرين أبداً على القيام بذلك. هل تعتقد أنَّ هذا الأمر ممكن؟ حسناً، ابدأ الآن، ابدأ بالحياة وفق معايير الكمال الأخلاقية وتحقق من ذاتك بذاتك في نهاية اليوم.[12] إن الأمر لن يحصل! لن تستطيع إتمام الأمر، ولن أستطيع إتمام الأمر، لا أحد يستطيع إتمام الأمر.

إلا أنَّه يوجد أمران آخران يجب مراعاتهما في هذا المقام. أولاً، حتى وإن كان مُمكناً لنا أن نقوم بطريقة ما بالتخلص من خطايانا السالفة والحياة بشكل أفضل، كيف لنا أن نعرف أننا قمنا بتأدية أعمال كافية. ما هو المعيار الذي

[12] في الحقيقة، أنا أفضل أن أراهن بأموالي على تشكيل الأحماض الأمينية للخلية الحية من أول محاولة!

يُمكننا أن نُقيِّمَ من خلاله كمّ التأديب الذاتي أو كمَّ الأعمال الصالحة التي يجب أن نقوم بتأديتها حتى نُبرِّرَ أخطائنا؟

ثانياً، يوجد حقيقة ثانية وهي حقيقة أنَّه بمجرد أن يتم تجاوز الحد الأخلاقي، فإنَّه قد تمَّ تجاوزه. لا يوجد سبيل للتراجع عن ذلك والإدعاء كما لو أنَّ الأمر لم يحدث ألبتة. إن المجرمين لا يستطيعون التماس الرحمة على أساس طلب الفرص الثانية. والنتيجة هي أننا قد تُرِكنا مع وصمة دائمة على سجلنا لا يُمكن أن تُمحى أبداً، ولن تتلاشى مع الوقت، كما أنَّه لا يُمكن التراجع عنها. لقد صدر الحكم، ولا يوجد أمامنا سبيل إلا أن نُنَفِّذَهُ.

إلا إن تقدَّم شخص ما وقام بتنفيذ الحُكم المستحق علينا.

هل يوجد أي طريق؟

إننا عالقون في مأزق كبير. لقد خُلِقنا من قِبَلِ خالق مثالي الأخلاق يَطلب الكمال الأخلاقي، ولكننا لأننا خطاةٌ بطبيعتنا ونخطئ بشكل يومي، فإنه سيكون أمراً مستحيلاً أن نستطيع مواكبة مطلبه. فنحن لا نستطيع التعويض عن خطايانا، ولا نستطيع أن نقوم بمحوها، ولا نستطيع أن نقوم بتأدية أعمال صالحة كافية للتكفير عن خطايانا. لقد حُكم علينا بالموت، واستحققنا عقوبة الجحيم الأبديّ، ودون وجود أيّ مفرّ من ذلك ... أم أنَّه يوجد مفرّ بطريقة ما؟

إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّه يوجد طريق للهروب. إذ يقول لنا أن الله لا زال يُحبنا على الرغم من أننا خُطاة.[13] إلا أنَّه لا يستطيع التغاضي عن خطايانا (لقد قمنا للتو بالحديث عن هذا الأمر)، ولكنه يستطيع أن يقبل أن يقوم بديل كامل في أخلاقه وبلا خطيئة بتقديم نفسه عوضاً عنّا. وبما أنَّه لا يوجد بيننا من يمتلك المؤهلات المطلوبة (إذ أننا جميعنا خطاة)، فإن ابن الله قد أتى إلى عالمنا متجسداً بشخص يسوع المسيح وقدَّم نفسه.

إن يسوع هو الطريق الوحيد.

لقد حاولنا خلال هذا الكُتيب أن نكون منطقيّين. لقد قمنا بتفسير الموقف الربوبي التوراتي، وأظهرنا كيف أنَّه يُقدِّم التفسير العقلانيّ لكلٍّ من العالم الذي نحيا فيه والحقائق التي نحيا وفقها. لقد رأينا كيف أن معاييرنا الأخلاقية لابد أن تكون قد صدرت عن مصدر ذو أخلاق مثالية، ولماذا سيحاسبنا ذلك المصدر المثالي الأخلاق وفق معايير الكمال الخاصة به.

ولكن هنا ينتهي المنطق. لماذا يُحبنا هذا الإله المثالي الذي ليس بحاجة إلينا، لماذا يُحبنا إلى درجة أنَّه على استعداد للموت من أجلنا؟ إن الكتاب المقدس يقول لنا أنَّ الله غنيّ بالمراحم والمحبة ليغفر للخطاة.[14] لهذا السبب فإن ابن الله

---

13 "وَلَكِنَّ اللهَ أَثْبَتَ لَنَا مَحَبَّتَهُ، إِذْ وَنَحْنُ مَازِلْنَا خَاطِئِينَ مَاتَ الْمَسِيحُ عِوَضاً عَنَّا." (رومية ٥: ٨)

14 "أَمَّا اللهُ، وَهُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، فَبِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَإِذْ كُنَّا نَحْنُ أَيْضاً أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ، أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ، إِنَّمَا بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ،" (أفسس ٢: ٤-٥)

قد أتى إلى عالمنا كإنسان ليكون البديل المثالي لكي لا يَهلِكَ كُلُّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.[15]

لقد كانت هذه الخطّة مثالية، لكنها كانت في الوقت عينه قاسية جداً. إن الكتاب المقدس يقول لنا أن يسوع قد أُسلِمَ إلى السلطات الرومانية التي قامت بتعذيبه لساعات قبل أن تقوم بإعدامه. لقد تم الإستهزاء به والبصق عليه، لقد تمَّ جلده بوحشيّة، وتُوِّجَ بالأشواك، ومن ثمَّ سُمِّرَ على خشبة الصليب الذي عُلِّقَ عليه إلى أن مات. إن الله قد وضع عليه كلَّ خطايانا، ليتلقى عذاباً لا يُمكن وصفه. ولكن محبته لنا كانت كبيرة إلى درجة أنَّه قد اعتبر ذلك الثمن الباهظ مُستَحقّ الدفع، على الرغم من أنَّه لا يوجد بيننا من هو مُستَحِقٌّ.

الهضبة الأخيرة.

لو أن موت يسوع كان آخر أعماله لا أعتقد أنّ أيّ شخص كان ليذكره. لن يوجد أيّ سبب لذلك. إلا أن الكتاب المقدس يقول لنا "وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، لَكَانَ إِيمَانُكُمْ عَبَثاً، وَلَكُنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ،"[16] إن هذا سيعني أنَّه إما أن يسوع لا يزال في القبر وبالتالي فإننا لانزال موتى في خطايانا، أو أن الله أقامه من بين الأموات، وبذلك يكون قد أثبت أنَّه ابن الله الحي.

---

15 "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٦)

16 كورنثوس الأولى ١٥: ١٧.

أي من هذين الخيارين هو الحقيقيّ؟ هل السرديات الإنجيلية عن قيامة يسوع هي مُجرّد أوهام تسببت بضلال الملايين؟ أم أنها موثوقة تاريخياً، وتقدم لنا سرداً عن أعظم الأحداث التي تمت في تاريخ البشرية؟ بناءً على الملاحظات التي سترد تالياً، أنا أعتقد أن السرديات الإنجيلية هي موثوقة ومُقنِعَة في الوقت عينه.

١. يوجد المئات من الأشخاص الذين عاينوا يسوع القائم من الأموات. إن هذا العدد الكبير سوف يُلغي إحتمالية التخيلات، وحقيقة أن الكثيرين منهم قد ماتوا تحت وطأة العذابات القاسية تُلغي إحتمالية التلفيق؛ إذ أن الأشخاص لن يموتوا عن طيب خاطر من أجل ما يعرفون أنَّه كذب.

٢. إن الشهود الأوائل على ذلك الحدث كُنَّ من النساء. إلا أن شهادة النساء في تلك الأيام لم تكن مقبولةً حتى في المحاكم. يوجد سبب وحيد قد يقف وراء تضمين شهادات النساء في الكتاب المقدس، الا وهو أنهنَّ قدَّمنَ شهادةً صحيحةً.

٣. إن أخبار القيامة قد انتشرت مثل انتشار النار في الهشيم، وقد كان انتشار تلك الأخبار في فترة حياة أولئك الذين كانوا قادرين على وضع حدٍّ لتلك الأنباء لو أنها كانت كاذبة. كان يوجد فرصة مواتية لدى أي شخص يمتلك معرفة مباشرة عن تلك الأحداث ليقوم بدحض القصة، لكن لا يوجد أي دليل على أنَّ شخصاً ما قد حاول ذلك بشكل مُقنع.

٤. إن قيام الكنيسة في أورشليم (حيث صُلِبَ يسوع) كان سيكون ضرباً من ضروب المستحيل، لو أنَّ مزاعم قيامته كانت كاذبة. إن الإضطهاد القاسي يميل إلى النجاح في إخماد الحركات التي تكون مبنيةً على إدعاءات قابلة للدحض.

٥. إن القبر الذي دُفِنَ فيه يسوع كان محروساً بشكل جيّد، ولكنه كان فارغاً بعد ثلاثة أيام. لم يتم العثور على جسد يسوع، وقد وُجِدَ الكثير من الأشخاص الذين كانوا يرغبون بالعثور عليه بشدة.

من خلال هذه النقاط، إنَّه من الصعب أن نتخيل كون السرديات الإنجيلية عن قيامة يسوع غير صحيحة. من الأصعب أن يتم تخيل أن تكون أي أخبار أُخرى أفضل من هذه! والسبب سيأتي تالياً.

يجب عليك أن تقوم بوضع حزام الأمان.

أنت على وشك قراءة أمور قادرة على تغيير حياتك بشكل جذري.

❖ "...إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا، فَهُوَ جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ وَعَادِلٌ، يَغْفِرُ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ."[17]

❖ "فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِيَمْحُوَ اللهُ خَطَايَاكُمْ، وَتَأْتِيَكُمْ أَيَّامُ الْفَرَجِ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ،..."[18]

---

[17] يوحنا الأولى ١: ٩.

[18] أعمال الرسل ٣: ١٩-٢٠.

❖ "أَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِيَسُوعَ رَبّاً، وَآمَنْتَ فِي قَلْبِكَ بِأَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، نِلْتَ الْخَلاَصَ."[19]

❖ "فَالآنَ إِذاً لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيَّةُ دَيْنُونَةٍ بَعْدُ."[20]

إن هذه التصريحات الأربعة تأتي بشكل مباشر من كلمة الله (الكتاب المقدس). في الحقيقة، إن ما تُعلنه لك هذه التصريحات هو التالي: إن كُنت على استعداد للإعتراف بخطاياك والتراجع عنها (التوبة)، وإن كنت تؤمن في قلبك بأن الله قد أقام يسوع من الأموات وتعترف بيسوع ربّاً، فإن الله سيَحسَبُك بارّا - وستكون مُخَلَّصاً! إنَّه ليس من المهم ما قد سبق وفعلت أو مع من فعلته. هل قمت بالإجهاض؟ إن الله يُحبك وعلى استعداد ليغفر لك خطاياك. هل أصبحت مدمناً على المخدرات؟ إن الله يُحبك وعلى استعداد ليغفر لك خطاياك. هل ارتكبت خطيئةً من الشناعة أنَّه يصعب ذِكرها. إن الله يُحبُّكَ وعلى استعداد ليغفر لك خطاياك.

هل تريد أن تعرف ما هو الأمر الذي فعلته لكي تستحق الحصول على هذا العرض؟ لا شيء، لا شيء ألبتّة. لم يكن من الممكن لك أن تقوم بأي عمل يجعلك مُستحقاً لهذا العرض، حتى وإن كُنت راغباً بذلك. إنَّ الأمر بأسره

---

[19] رومية ١٠: ٩.

[20] رومية ٨: ١.

هو بنعمة الله (التي هي الهبة غير المُستَحَقّة) وفقط من خلال هذه النعمة وحدها.[21] إن نتائج هذا الأمر عظيمة!

هذا سيعني أن موت يسوع الكفّاري نيابةً عنك كان كافياً بذاته، ويُمكنك الآن أن تحصل على المغفرة لكل خطاياك. سيعني أنَّه يمكنك أن تفهم الأخلاق والحق. سيعني أنَّ حياتك يُمكن أن تمتلك معنى وهدف، سيعني أنَّك سوف تقتبل هدية الحياة الأبدية وتصبح ابناً لله.[22]

لكن إعلَمْ هذا - إن تسليم حياتك لسلطان يسوع لن يعني أنَّك سوف تتوقف عن ارتكاب الخطايا بشكل كامل، بل إنك سوف تُقارع التجارب حتى يوم وفاتك. ولن يعني هذا أنَّ جميع مشكلاتك سوف تُحلُّ بشكل مُعجزيّ أو أنَّ المصاعب سوف لن تطرق بابك، بل بالحري إن الله سوف يرسل الروح القدس ليسكن فيك، وسوف لن تكون فيما بعد عبداً للخطيئة.[23] وأيضاً سيعني أنَّك لن تواجه المصاعب والشدائد وحيداً.[24]

---

[21] "وَلَكِنْ، لَمَّا ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا الله، وَمَحَبَّتُهُ لِلنَّاسِ، خَلَّصَنَا، لَا عَلَى أَسَاسِ أَعْمَالٍ بِرٍّ قُمْنَا بِها نَحْنُ، وَإِنَّمَا بِمُوجِبِ رَحْمَتِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ غَسَلَنَا كُلِّيًّا غُسْلَ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ وَالتَّجْدِيدِ الَّذِي يُجْرِيهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ، " (تيطس ٣: ٤-٥)

[22] "أَمَّا الَّذِينَ قَبِلُوهُ، أَيِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاسْمِهِ، فَقَدْ مَنَحَهُمُ الْحَقَّ فِي أَنْ يَصِيرُوا أَوْلادَ اللهِ،" (يوحنا ١: ١٢)

[23] "وَمَادُمْنَا مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، فَنَحْنُ نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ،" (رومية ٦: ٨)

[24] "...وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ!»" (متى ٢٨: ٢٠)

والأهم من كلّ شيء، إن هذا سيعني أنَّك إن قدَّمت توبةً حقيقيّة عن خطاياك ووضعت ثقتك في المسيح يسوع، فإن اسمك سوف يُكتب في سفر الحياة.[25] وهنُاك سيبقى إلى الأبد.

لقد وصلنا على ما يبدو.

انطلقنا في بداية هذا الكُتيب في رحلة للبحث عن الحقيقة. لقد قمنا باختبار وتفحّص رؤيتين للعالم، وقمنا بوضعهما في مقارنة، ووجدنا أن إحداهما غير كاملة. كما قُمنا بتفحص أنفسنا، ووجدنا أننا أيضاً غير كاملين.

إن ما اكتشفناه كان حلّاً مشتركاً للمشكلتين.

لقد قال يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة."[26]

لقد كان هو بذاته الوجهة التي كُنا نبحث عنها منذ البداية.

---

[25] "كُلُّ مَنْ يَنْتَصِرُ سَيَلْبَسُ ثَوْباً أَبْيَضَ، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِجِلِّ الْحَيَاةِ، وَسَأَعْتَرِفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَمَلاَئِكَتِهِ." (الرؤيا ٣: ٥)

[26] يوحنا ١٤: ٦.

دعوة

لقد قال يسوع أنَّه لا يوجد سوى طريقان يقودان إلى الأبدية. أحدهما طريق واسع ورحب ويعجّ بأولئك الذين يتجهون نحو الهلاك. والطريق الآخر هو طريق ضيّق يجده القليلون. ولكن أولئك القليلين الذين يجدون الطريق الضيّق يُوهبون الحياة الأبدية، وسوف يَخلُصون في نهاية المطاف.[27]

إن كُنت قد قرأت هذا الكُتيّب وخَلُصتَ إلى أنّ الله موجود، وبأنَّه قد أرسل ابنه الوحيد، يسوع، إلى الأرض ليموت من أجل خطاياك، وبأنَّ الله قد أقامه من بين الأموات، فإنَّ الوقت لتوبتك ووضع ثقتك به هو الآن. بصرف النظر عن كلّ شيء، أنت لا تستطيع أن تكون على ثقة من أنَّ قلبك سينبض مرّة أُخرة بعد.

أنا أدعوك بكل بساطة إلى الإعتراف إلى الله بأنك قد أخطأت وبأنك تحتاج إلى الرحمة والمغفرة والنعمة، ومن ثمَّ تضع ثقتك به بأنَّه ومن خلال عمل ابنه الوحيد، يسوع المسيح سيمنحك كلّ ذلك. إنَّه سيُخَلِّصَك ويجعل منك ابناً له إلى الأبد.

إن كُنتَ قد تُبتَ ووضعت إيمانك وثقتك بالرب يسوع، فإن المعلومات الخاصّة بخطواتك الأولى ستأتيك تالياً.

---

[27] "اُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ! فَإِنَّ الْبَابَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى الْهَلاكِ وَاسِعٌ وَطَرِيقَهُ رَحْبٌ؛ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ. مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَصْعَبَ الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى الْحَيَاةِ! وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ." (متى ٧: ١٣-١٤)

الخطوات الأولى

إن كُنت مسيحياً جديداً، مُباركٌ لك، ومرحباً بك في عائلتك الجديدة في بيت الله! إلى جانب الفرح والبهجة اللتان تشعر بهما الآن، لا بد أنّك تتساءل : "حسناً، ماذا أفعل الآن؟" إليك لائحة قصيرة من الأشياء التي يتوجب عليك أن تقوم بالتركيز عليها بشكل فوري. أرجو منك ملاحظة أن هذه المعلومات قد وُضعت بشكل مُبسّط. للحصول على المزيد من المعلومات والمصادر التي تُقدِّم لك موارد تتعامل مع نقاشات أعمق وأشمل عن هذه المواضيع وسواها، الرجاء زيارة موقع WhatTimeIsPurple.com

١. **ابدأ بقراءة الكتاب المقدس.** إن الكتاب المقدس هو إعلان الله عن ذاته إلى البشرية، لذلك فإنك ستودُّ أن تقوم بقرائته بشكل يومي لتتعلم عن هذا الإله العظيم الذي خَلَّصَك. إنَّه الإله الذي خلقك لِكي تَعرِفَهُ. إن كلمة الله، الكتاب المقدس، هو أيضاً المصدر ذو السلطان للتعليمات المختصة بالكيفية التي يجب أن نحيا وفقها، ونُفَكِّرَ وِفقها، ونَخدِمَ وِفقها. وفي الوقت الذي يتواجد فيه العديد من الترجمات الجيدة للكتاب المقدس فأنا أنصحك بقراءة ترجمات مثل ترجمة كتاب الحياة، وترجمة

---

[28] يُمكنك أيضاً أن تقوم بزيارة موقع www.WhatTimeIsPurple.com أو www.ReasonOfHope.com ومراسلتنا.

البستاني-ڤاندايك الجديدة أو الترجمة العربية المشتركة.[29] كما وأنصحك بالبدء من إنجيل يوحنا في العهد الجديد. في حال مواجهتك لبعض الآيات الصعبة التي لم تستطع فهمها بشكل جيد، لا تشعر بالإحباط. تابع القراءة، وابدأ بتطبيق الآيات التي تفهمها. خلال وقت قصير، ستجد أنك أصبحت تألف الأجزاء الأُخرى من الكتاب المقدس، ورويداً رويداً ستجد أن الآيات التي كانت صعبة فيما سبق سوف تصبح أكثر وضوحاً لك، وسوف تصبح أكثر ثقةً بفهمِك لها.

٢. **ابدأ بالصلاة لله وواظب عليها.** إن الله يتواصل معنا من خلال الكتاب المقدس، ونحن نتواصل معه من خلال الصلاة. إن الكتاب المقدس يقول لنا أن نصلي بلا انقطاع (تسالونيكي الأولى ٥: ١٧). وبأنَّ صلواتنا يجب أن تنطوي على الشكر (فيليبي ٤: ٦)، التسبيح (العبرانيين ١٣: ١٥)، الإعتراف (يوحنا الأولى ١: ٩)، والتضرعات من أجل أنفسنا ومن أجل الآخرين (بطرس الأولى ٥: ٦-٧؛ أفسس ٦: ١٨). وليكن حاضراً في ذهنك بشكل دائم أننا إن كنا نعرف الله بالحق، فإننا يجب أن نتحدث معه بشكل يومي ونطلب إرشاده لنا في حياتنا.

٣. **اعثر على مجتمع كنسيّ.** إن الكتاب المقدس يُعلمنا بوجوب مواظبتنا على الإجتماع معاً (العبرانيين ١٠: ٢٥). لكي نحيا الحياة التي يريدنا

---

[29] يمكنك الوصول إلى جميع هذه الترجمات من خلال مواقع مختلفة، من بين المواقع المفيدة يوجد bible.com و bible.is وسواها من المواقع التي تُقدّم الكتاب المقدس المقروء والمسموع بترجمات مختلفة. يُمكن مُراجعة الترجمات الإنكليزية المُفضَّلة للمؤلف من خلال زيارة موقع WhatTimeIsPurple.com.

المسيح أن نحياها، فإننا نحتاج إلى المحبة والتشجيع والتعزية التي نحصل عليها من أخوتنا المؤمنين. ويُطلب منا أيضاً أن نقدم ذات هذه البركات إليهم. إن أفضل طريقة يُمكننا أن نقوم من خلالها بالأمر هي من خلال العلاقة الشخصية مع أخوتنا المؤمنين. إن الكنيسة هي مجموعة المؤمنين وهي المكان الذي يُمكن أن تتأسس وتنمو فيه هذه العلاقات.[30]

٤. **كمؤمن جديد يجب عليك أن تطلب المعمودية.** من المُهم أن نفهم أن عمل المعمودية بحد ذاته لا يُخلّصنا. إننا نَخلص من خلال التوبة عن خطايانا ووضع ثقتنا ورجائنا في الرب يسوع المسيح، فإن كنا قد فعلنا ذلك فإننا نكون للتو مُخلَّصين. لكن الحصول على المعمودية هو عمل من الأعمال الأساسية والمحورية في طاعة الرب الإله، وهي تؤدي دور الشهادة الخارجية عن عمل الله في حياتك. في الحقيقة إن الرب يسوع يقول لنا بأننا إن كنا نستحي به وبكلمته، فإنَّه سوف يستحي بنا حين يأتي في ملكوته (لوقا ٩: ٢٦). في الوقت الذي يوجد فيه طرق مختلفة للمعمودية، نحن نعتقد أن "التغطيس" يُقدم أفضل انعكاس للنموذج المقدم في العهد الجديد (أعمال الرسل ٨: ٣٨)، ويُظهر أن الله قد أقامنا لنحيا حياة روحية جديدة فيه (رومية ٦: ٤).

---

[30] إن كنت تحتاج للمساعدة في اختيار الكنيسة المناسبة لك، بإمكانك الضغط على Chose a Church من موقع WhatTimeIsPurple.com. أو تواصل معنا من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني ReasonOfHope.com.

مرحباً! أنا أراهن أنك تنظر إلى الغلاف الخارجي لهذا الكتاب محتاراً ما إذا كان محتواه يستحق القراءة. لا أحد يستطيع أن يتوجه إليك بالملامة! إن الوقت هو أثمن ما تمتلك.

بما أنك قد لا تمتلك دقيقة إضافية، اسمح لي أن أقول لك أن هذا الكتاب يستحق القراءة حقاً، وذلك:

- إن كنت لا تهاب الحقيقة.
- إن كنت تريد أن تتيقن أن حياتك تمتلك معنى وهدف.
- إن كُنت تريد أن تعرف حقاً كم أنت محبوب.

إن لم تكن أيٌّ من النقاط الثلاثة السابقة تحمل معنى بالنسبة لك، فأنت قد قمت بإهدار عدة ثوانٍ ثمينة.

إن كانت أيٌّ من هذه النقاط تحمل معنىً بالنسبة لك، ويوجد شيءٌ ما يقول لي بأنها تحمل معنى كبيراً بالنسبة لك، أنت في المكان الصحيح. قد يحتاج الأمر البعض من وقتك ولكنه سيكون وقتاً قد استُثمر في المكان المناسب. أنا أعدك بذلك!